خطبة: أهل البشارات القرآنية

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين ..

حديثنا اليوم عباد الله عن البشارة ، والبشارة هي الإخبار بما يُدخل السرور في القلب بعاقبة حسنى حلّت او ستحل في العاجل او الاجل، و الغالب أن البشارة تستعمل في الخير والسرور. ولا تُستعمل في الغم والشر إلا مقيدا ، كما في قوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم " [ الانشقاق : 24 ]

وقد تضمن القرآن الكريم بشاراتٍ عديدةٍ لأصنافٍ من الناس ، لجميل أفعالهم وصالح أعمالهم وكريم خصالهم ، وبشاراتُ القرآن لها وقعٌ عظيمٌ في النفس المؤمنة ، لأنها بشارات صدق، ووعود حق ،ومن أصدق من الله قيلا، ومن أوفى بعهده من الله ،

ونستعرض اليوم –عباد الله- طائفةً من تلك البشارات التي تستروح لها النفوس، وتستبشر لها الافئدة، وتنشرح لها الصدور، وتُشحذ لها الهمم، لعلنا نكون من أهلها وننال نصيبا من بشاراتها .

يقول الحق جلّ وعلا "﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [ الإسراء9]

ثوابا عظيما , وجزاء جزيلا , هي الجنةُ التي أعدها الله تعالى لمن رضي عن عملِه ، فهذه بشارةٌ للمؤمنين الذين صدّقوا إيمانهم بالعمل الصالح ،فكانت البشارة لهم جزاء إيمانهم وعملهم ، ولايبشّر القرآن –عباد الله- إلا المؤمنين الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الاخر والقدر خيره وشره ،كما قال تعالى :" فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰالحَٰاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ " (الأنبياء٩٤)

معاشر المؤمنين ..

من أعظم البشارت التي تنّزل بها القرآن ، هذه البشارة التي خصّ بها أولياءه وأحبائه من عباده المتقين ،قال تعالى:"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتّقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم " ( يونس ٦٤)

قال الطبري رحمه الله :" ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله ; لأن الله رضي عنهم فآمنهم من عقابه , ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا."

ومن البشارات القرآنية عباد الله هذه البشارة التي اختص الله تعالى بها من التزم تعاليم الاسلام وخاف الله تعالى في سره وعلانيته قال تعالى "إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشّره بمغفره وأجر كريم" مغفرةٍ واسعة تغفر ذنوبه ، وأجرٍ كريم في جنات النعيم .

ويشاركه البشارة أولئك الذين يُتبعون العلم بالعمل ، وينتفعون بما يسمعون من المواعظ والعلوم النافعة فيعملون بأحسن مراتبها وأجّل معانيها " والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ." الزمر17-18)

قال ابن عباس : هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به"

معاشر المؤمنين ..

وللصابرين بشاراتٌ عظيمة بحسن العاقبة وجزيل المثوبة جزاءا لإيمانهم بالله تعالى ،وتسليمهم لقضائه وإحتسابهم الاجر منه سبحانه ،وحبسهم نفوسِهم عن الشكوى والضجر على أمر الله وقدره  ، قال تعالى مبشّرا الصابرين  : " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون "(البقرة155- 157) هذه نعم الله عز وجل على الصابرين المسترجعين . وصلاة الله على عبده : هي عفوه ورحمته ،وبركته وتشريفه إياه في الدنيا والآخرة (القرطبي)

وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول " إنا لله وإنا إليه راجعون " اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها" ، قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخلف الله لي خيرا منه ، رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ". فطوبى لمن رزقه الله تعالى الصبر على طاعته ، والصبر عن معصيته ، والصبر على قضاءه وقدره ، فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

وطوبى لأولئك الصابرين المحتسبين على ربى فلسطين ، على حرب الإبادة التي يشنها الصهاينةُ الجبناء ، حربِ قتلٍ وتدمير ، وتجويع ٍوتهجير ، ثمانية أشهر ماتوقفت عنهم نيرانُ الحقد والخسة والدناءة الصهيونية يوماً ، وطوبى لأولئك المجاهدين الأبطال الذي أذاقوا ذلك العدو الجبان أصنافا من الذل والهوان ، بالقتل لجنوده والتدمير لآلياته والتهجير لشعبه ، على تفاوتٍ في الإمكانات والقوى مع عدوّهم ،

لكن إيمانَهم وثباَتهم ووحدتهم كانت سلاحهم الذي نكّل بعدوهم ، ومرّغ أنوف قادته بالتراب ، ذلا وانكساراً وانكشافا امام شعوب العالم ، حتى أصبح الصهاينة اليوم أكثر الشعوب نبذا ومعاداة من شعوب العالم أجمع .

ولهؤلاء الأبطال ومن ساندهم هذه البشارة الخاصة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ( الصف ١٠-١٣)

نسأل الله العزيز الحكيم أن يعجّل لهم نصره وفتحه وأن يحقّق لهم عزّه وتمكينه

" ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا " .

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

معاشر المؤمنين ..

أما أعظمُ البشارات وأكثرُها سعادة وبشرا في قلب المؤمن، فهي تلك التي يتلّقاها وهو يغادر دنياه الى ربّه ومولاه ، لايدري كيف يُختم له في تلك اللحظات العصيبة التي ينتقل فيها الى دار الجزاء والحساب، الى عالم ليس له فيه حول ولا قوةٌ ولا إرادة ، تلك اللحظات التي تتأرجح مشاعره فيها وأحاسيسه بين الخوف مما هو آت ، والرجاء برحمة الله وعفوه ،

وإذا بملائكة الرحمن تبشّره بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، لأنه استقام على دين الله ،و ماإنحرف عنه لضلالات الشبهات ولا لغواية الشهوات ، واستمعوا عباد الله لهذه البشارة التي نسأل الله تعالى بواسع رحمته وكريم جوده أن يجعلنا من أهلها ، يقول الله جلّ وعلا : "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتّنزل عليهم الملائكه الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنه التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزلا من غفور رحيم "(فصلت 30-32) جعلنا الله وإياكم منهم .